جامعة يحيى فارس المدية
Université Yahia FARÈS Médéa
مخبر تعليمية اللغة والنصوص (م.ت.ل.ن)
Laboratoire de Didactique de la Langue et des Textes
المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
Plate-forme Algérienne des Revues Scientifiques

تعليمية النص الأدبي الأندلسي في ميزان البحث (قصيدة "وصف الجبل" لابن خفاجة أنموذجاً)

Teaching the Andalusian literary text in the scale of research (Poem "Description of the Mountain" by Ibn Khafajah as a model)

محمد سيف الإسلام بوفلاقة
saifalislamsaad@yahoo.fr
جامعة عنابة (الجزائر)

مجلة تعليميات
ردمد: 2253-0436
رقم الايداع القانوني: 2012-2460
ر ت م د إ : 7002-2600
المجلد 11العدد 02 جويلية – ديسمبر 2022 الصفحة 26-51

الإحالة للمقال:

بوفلاقة م. (2020). "تعليمية النص الأدبي الأندلسي في ميزان البحث (قصيدة "وصف الجبل" لابن خفاجة أنموذجاً)" *تعليميات* المجلد 11 العدد 02، ص. 26-51.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/300

تعليمية النص الأدبي الأندلسي في ميزان البحث (قصيدة "وصف الجبل " لابن خفاجة أنموذجاً)

Teaching the Andalusian literary text in the scale of research (Poem "Description of the Mountain" by Ibn Khafajah as a model)

محمد سيف الإسلام بـوفلاقة
saifalislamsaad@yahoo.fr
جامعة عنابة (الجزائر)

الاستلام: 2022 /12/23 **القبول**: 2022/12/29
النشر: 2022/12/31

ملخص

لا ريب في أن الممارسات التعليمية المتعلقة بالنصوص الأدبية التراثية السائدة في المؤسسات التربوية تغدو ممارسات آلية عشوائية، في ظل غياب تحديد خطط تدريسية واضحة، ومناهج تربوية سليمة، فطرائق التدريس هي حجر الزاوية في تعليم اللغة العربية، ولاشك في أن قضايا تعليم وتعلم النصوص الأدبية هي في حاجة إلى المزيد من الدراسة، والبحث، وتستحق الأبحاث تلو الأبحاث، بغرض الارتقاء، والنهوض بالعملية التعليمية، وبهدف تقويم الجهود المبذولة، والوقوف على أسباب نجاحها، والاستفادة من أخطائها، وتحويلها إلى نجاحات، وكذلك لاستكشاف بعض المجالات المجهولة التي لم يتم التطرق إليها، وإيجاد الحلول الناجعة للكثير من القضايا المتصلة بموضوع تعليمية النصوص الأدبية. إن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة في عصرنا الراهن، ولاسيما أن لغتنا العربية تعترضها جملة من التحديات مثل غزو اللغات الأخرى في عصر العولمة، وزحف العامية، وتعدد اللهجات. لذلك يسعى هذا البحث، وانطلاقاً من هذه الرؤى إلى معالجة جملة من القضايا التي تتصل بتعليمية النصوص الأدبية التراثية بين المبادئ الفنية، والنظريات العلمية.

الكلمات المفتاحية: التعليمية، النص، الأدب، البحث، ميزان.

Abstract

There is no doubt that the educational practices related to traditional literary texts prevailing in educational institutions become random mechanical practices, in the absence of defining clear teaching plans and sound educational curricula. Teaching methods are the cornerstone of teaching the Arabic language, and there is no doubt that

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

the issues of teaching and learning literary texts are In need of more study and research, and it deserves research after research, with the aim of upgrading and advancing the educational process, with the aim of evaluating the efforts made, finding out the reasons for their success, benefiting from their mistakes, and turning them into successes, as well as exploring some unknown areas that have not been addressed, And finding effective solutions to many issues related to the subject of teaching literary texts. This topic is of great importance in our current era, especially since our Arabic language is faced with a number of challenges such as the invasion of other languages in the era of globalization, the advancing vernacular, and the multiplicity of dialects. Therefore, this research seeks, and based on these visions, to address a number of issues related to the teaching of traditional literary texts between artistic principles and scientific theories.

Keywords: Educational, text, literature, research, balance.

مقدّمة

لا شكّ أن كل من عايش الأدب العربي في مختلف عصوره يُدرك أن دراسة نصوصه، وتحليلها، وتعليمها عقبة كأداء، يسقط في طريقها الكثيرون، وكما يذكر الدكتور عبد الرحيم الرحموني فالتحليل يتطلب منهجا، واكتساب منهج ما، أو تطبيقه يتطلب ثقافة واسعة ،وشاملة بالمنهج ،وأصوله، وفلسفته، زيادة على ما يقتضيه النّص المُحلل من ذكاء، وفطنة، يوازيان المعرفة بالمنهج ،ولهذا السبب يُرجع تهميش دراسة النصوص وتحليلها عند معظم الدارسين القدماء، والمعاصرين، إذ هيمنت الدراسات النظرية على الدراسات التطبيقية، فنتج عن ذلك كله ندرة المراجع في مجال تحليل النصوص الأدبية (شعرا ونثرا)، إن لم نقل انعدامها في كثير من الأحيان.

إن تحليل النصوص الأدبية وتعليمها يعدّ من أصعب الإجراءات التطبيقية، وهذا ما عبّر عنه الباحث محمد بوعزة في مقدمة كتابه "تحليل النص السّردي-تقنيات ومفاهيم-" بقوله "يطرح تحليل النص السردي صعوبات، وإشكالات منهجية، سواء على صعيد القراءة، والتأويل. ومما يضاعف هذه الإشكالات أن الساحة النقدية، وإن كانت تعجّ بالمراجع، والكتب حول تقنيات السّرد، وتحليل الخطاب الروائي، وبنية الشّكل الروائي، فإنها تظل مراجع نظرية صرفة ذات أهداف تنظيرية، يغلب

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

عليها الطّابع الأكاديمي المجرد، بل إنها تزيد الوضع التباساً وتشويشاً، بسبب ما يتسم به الخطاب التنظيري من تضارب في ترجمة المصطلحات، وتعدّد في المرجعيات، وإفراط في التجريد المصطلحي، وجنوح إلى التنظير الصرف، على حساب الجانب التطبيقي، وغيرها من الإكراهات التي تُشكل معوقات انتظام الخطاب النقدي نظرياً وابستمولوجياً ".

تعليمية النص الأدبي التراثي في الميزان قصيدة "وصف الجبل" لابن خفاجة:

مهاد: يلفت نظر الباحث في قضايا الشعر الأندلسي، وجود ظاهرة التشخيص في عدد كبير من القصائد الأندلسية، ويحسن بنا قبل دراسة هذه الظاهرة الملفتة للانتباه في الشعر الأندلسي من خلال قصيدة أبرزتها بشكل جلي، وهي قصيدة "الجبل"، أو "وصف الجبل" لابن خفاجة أن نكشف النقاب عن المفهوم الأدبي لكلمة "التشخيص"، حيث يُعرف التشخيص بأنه إلباس الموجودات في الطبيعة وفي الوجود بعض الصفات الإنسانية، أي أن الشاعر يُشخص الكائنات والموجودات كالبشر، فيُلصق صفات الأشخاص على الجماد، حيث يُمكن أن نفهمه(التشخيص) على أنه مخاطبة الشاعر للطبيعة وكأنها إنسان لديه إحساس وشعور وحواس، كما أنه "تعبيرٌ بلاغي حيث تُسبغ الحياة الإنسانية على الأشياء، ولاسيما الطبيعة، وتُمنح لها الحياة والنطق والمشاركة الوجدانية، وهو شائع جداً في الشعر ولاسيما عند الرومانسيين، وعُشاق الطبيعة، إذ يُبرزون الانفعالات الإنسانية على الجمادات، ويصورون الجامد كائناً حياً يُخاطبونه، وما هو إلا من وحي خيالهم لبثِّ فكرة أو موضوع، وقد يُخاطبون الحيوان أو الجماد ويُنطقونه، كما في ضرب الأمثال، ومخاطبة طرفة للقُبَّرة، ووصف الذئب للبحتري، ومُخاطبة ابن خفاجة للجبل، ويُسمى التشخيص تجسيداً أيضاً"(محمد التونجي،1993م، ص.252).

إن المفهوم الأدبي للتشخيص هو إبراز وتجسيد الجماد أو المجرد من الحياة، من خلال الصّورة، بشكل كائن متميز بالشُّعور والحركة والحياة، وهذا النَّهج شاع بشكل كبير في شعرنا العربي في العصور الأدبية القديمة والحديثة، فشعراء الطبيعة يتخيلون الطبيعة كلها، في

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

جبالها، وحقولها، وأشجارها، وصخورها، كائنات تشاركهم مشاعرهم القلبية، فتحزن لحزنهم، وتفرح لفرحهم، وكانوا هم في مقابل ذلك يُحسون خريف الطبيعة يعصر قلوبهم، وربيعها يملأ نفوسهم فرحاً وغبطة (جبور عبد النور،1984م، ص.67)، حيث نلاحظ في التشخيص أن صفات البشر تُنسب"إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة، مثال ذلك الفضائل والرذائل المجسدة في المسرح الأخلاقي أو في القصص الرمزي الأوروبي في العصور الوسطى، ومثاله أيضاً مُخاطبة الطبيعة كأنها شخص يسمع ويستجيب في الشعر والأساطير" (مجدي وهبة وكامل المهندس، 1984م،ص:102).

لقد تميز شعراء الأندلس بإشراكهم الطبيعة في جميع لحظات حياتهم:

> [...] فلم يكن الشاعر الأندلسي يُشرك الطبيعة في حبه ولحظات هناءته فحسب، بل كان يشركها أيضاً في أوقات محنته بمصائب الدهر، وما ينزل به من الهموم.
>
> ولعل بلداً عربياً لم يُكثر من تشخيص عناصر الطبيعة على نحو ما أكثرت الأندلس، فدائماً تتراءى لشاعرها تلك العناصر أشخاصاً ناطقة تملك عليه حواسه، وتملأ عليه قلبه وعقله، لا مع الانتشاء فحسب، بل أيضاً مع العظة والتفكير في الزمن وحقائق الحياة والموت، على نحو ما يصور ذلك ابن خفاجة في استنطاقه الجبل بقصيدته المعروفة، فقد صور على لسان الجبل من آووا إليه من مجرمين عاصين وتقاة صالحين ورواحهم عنه وفناءهم وبقاءه وحده ملتاعاً، بل باكياً نادباً مصير الناس وما ينتظرهم من الموت والهلاك... ،وعلى هذا النحو يروعنا دائماً الشاعر الأندلسي في تصويره لعناصر الطبيعة وما يبث فيها من المشاعر والأحاسيس كما يروعنا شغفه بحسنها وجمالها، وكثيراً ما يعرضها في أصداف التشبيهات والاستعارات»(جبور عبد النور،1984م، ص.67).

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

جماليات التشخيص-وقفة مع قصيدة وصف الجبل-:

ليس غريباً أن يندفع الكتاب والباحثون إلى دراسة شاعرية ابن خفاجة، فشاعريته مجال خصب وعريض، ولكن ما حظي به ما يزال ضئيلاً أما شموخ شاعريته، «عُرف ابن خفاجة بأنه شاعر الطبيعة الأكبر، وقد سُمي بالشاعر البستاني، ولقبه المقري بصنوبري الأندلس لعنايته بوصف الطبيعة الأندلسية، ولاسيما الجانب المُشرق منها، من أنهار وأزهار وأشجار ومنتزهات، وكان ابن خفاجة يصور الطبيعة الأندلسية فيشخصها، ويُسرف في استخدام التشبيهات والاستعارات، ويمزجها بألفاظه الأنيقة المترفة وخياله الخصب» (شوقي ضيف،1977م، ص.157).

يقول عنه ابن بسام الشنتريني في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»: «الناظمُ المطبوع، الذي شهد بتقديمه الجميع، المتصرف بين حُكمه وتحكمه البديع، تصرف في فنون الإبداع كما شاء، وأتبع دلوه الرشاء، فشعشع القول و روقه، ومد في ميدان الإعجاز طلقه، فجاء نظامه أرق من النفس العليل، وآنق من الروض البليل، يكاد يمتزج بالروح، وترتاح إليه النفس كالغصن المروح، إن شئت فغمزات الجفون الوطف، أو إشارة الأنامل التي تُعقد من اللطف...فناهيك من غرض انفرد بمضماره، وإن مدح فلا الأعشى للمحلق...وإن تصرف في فنون الأوصاف فهو فيها كفارس خصاف لا يبالي بمن التبس، ولا بأي نار اقتبس، إلا أنه نسك اليوم نسك ابن أذينة... » (ابن بسام الشنتريني،1992م، ص:177).

ويُبرز المستشرق ايمليو غومس مكانته بقوله:

> "وقد طار صيت ابن خفاجة بما أنشأ من الشعر في وصف الحدائق والرّياض حتى لُقب بالجنان، وهو فن من الشعر جوده المحدثون من شعراء المشرق وبرع فيه الصنوبري، وإن روضيات ابن خفاجة لتفيض عذوبة وجمالاً، وإنه ليصورها في فن مصقول حافل بالمعاني، فتبدو وكأنها مشاهد من عالم الخيال أو مجالس أنس تدور فيها الأكواب، بيد أنه من المبالغة أن نذهب إلى أن روضياته كانت السابقة التي نشأ عنها أسلوبنا في فهم الطبيعة، وقد كان أثر ابن خفاجة عظيماً، وظلت الطريقة

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

الخفاجية محتذاة حتى أواخر أيام مملكة غرناطة، وابن خفاجة وابن الزقاق يُعتبران الذروة العليا للشعر العربي القديم المحدث في الأندلس، ولا نجد بعدهما إلا تكراراً وانحداراً...» (إميليو غومس،1995م،ص:28).

ويتجلى التشخيص في الكثير من قصائد ابن خفاجة فهو على سبيل المثال يرى الشباب عبارة عن ماء رقراق:

من كل أزهر للنعيم بوجهه ماء يرقرقه الشباب فيسكب

ويراه عبارة عن وجه باسم:

توضح في وجه الصبا منه مبسم وأشرق في ليل من الشيب كوكب

والشباب ريان أخضر:

وتملكته هزة في عزة فارتج في ورق الشباب الأخضر

والشباب مكان لا يبلغه النجم:

ولقد حللت مع الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا

و الشباب ظلال وارفة:

وشمس كلألاء الزجاجة طلعة وظل كريعان الشبيبة وارف

والشباب ريح رخاء:

وجدت به ريح الشباب لدونة ودون صبا ريح الشبيبة أزمان

والشباب عرش رفيع:

ألا ثل من عرش الشباب وثلما لشيب تصدى هدَّ ركني وهدماً. (عبد الرحمن جبير،1981م، ص:97).

ولعل ما يجلب الانتباه في منظور النقاد إلى شاعرية ابن خفاجة، رؤية الدكتور إحسان عباس الذي جعل مهمة ابن خفاجة في تكثيف جميع مظاهر الطبيعة التي توزعت عند غيره من شعراء الأندلس، فوصف لطلب الصورة، واتخذ من الطبيعة قاعدة للغزل والذكرى، وأحل الاستعارة المستمدة من الطبيعة محل غيرها من الاستعارات، ووقف عند المناظر

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

الطبيعية لرسمها كلها جزءاً جزءاً بغرض الرسم، ولم يقف دور ابن خفاجة عند هذا الحد، إذ زاد في التشخيص وفي الرابطة العاطفية بينه وبين الطبيعة، واعتد الكثير من الوسائل الفنية الجديدة التي تتصل بملكات خاصة لديه، كما أنه لم يكتف بربط الطبيعة بموضوع الحب، ومجالس الأنس، بل ربطها بكل موضوع، وجعلها المتكأ الذي يستند إليه القول الشعري عامة، حيث يتضح من خلال شعره أنه ربطها أولاً بموضوع الرثاء، ثم بموضوع الفناء والزهد عامة، حيث بث فيها المعاني الحزينة، وتحدث إليها، وتحدثت إليه، في صمتها وفي حركتها، فقد كان يرى الطبيعة في إطار الفناء، وضمن إحساسه بالتغير، وحسه الدقيق بينه وبين الزمن، كما لاحظ كذلك أن المؤثرات الخارجية التي عملت في توجيه ابن خفاجة كانت مجزأة لدى سواه من الشعراء مجتمعة لديه، وربما قد تكون بعض المؤثرات غير متوفرة إلا عنده ، (إحسان عباس،1981م،ص: 204).

ومن أهم القصائد التي تجلى فيها تشخيص الطبيعة بعمق قصيدة "وصف الجبل" (أحمد هيكل،1986م، ص: 73). أو قصيدة "الجبل"، التي حظيت باهتمام واسع من قبل عدد كبير من النقاد، وهي القصيدة التي تمثل تجربة نفسية مريرة عاناها الشاعر، فلجأ إلى الطبيعة التي تتمثل في الجبل، وقام بمحاورته ووصفه، وقد أخذت هذه القصيدة جملة من الأسماء والعناوين فهي تُعرف باسم "وصف الجبل" أو"بائية ابن خفاجة" أو"مقيم وذاهب" أو "في الاعتبار". وليست هذه العناوين جزءا أصيلا في القصيدة، وإنما وضعها لها – اجتهادا - بعض المنتقين، وبالنظر إلى مضمون القصيدة فإنّنا نرى أنّ العنوان الأكثر التصاقا بالمضمون هو "وصف الجبل " لأن العنوان هو ذاكرة النص ورأسه المفكر.

يقول ابن خفاجة:

1- وأرعَنَ طمّاحِ الذُّؤابةِ باذِخٍ يُطاوِلُ أعنانَ السّماءِ بغارِبِ

2- يَسدُّ مهَبَّ الرّيح عن كل وجهَةٍ ويزحَمُ لَيلاً شُهبَه ُ بالمناكبِ

3- وَقورٍ على ظَهْرِ الفَلاةِ كأنّهُ طوالَ اللّيالي مُطرِقٌ في العواقبِ

4- يلوثُ عَليه الغيمُ سودَ غَمائمٍ لها من وميضِ البرْقِ حمرُ ذوائبِ

5- أصَخْتُ إليه وَهوَ أخرسُ صامتٌ فحدَّثني لَيلَ السّرَى بالعجائبِ

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ر ت م د: 2253-0436

6- وقال ألا كم كنتُ مَلجـأ فاتكٍ وَمـوْطِنَ أوَّاهٍ تبتّـلَ تـائبِ
7- وكم مرَّ بي من مدلج ومـؤوّبٍ وَقالَ بظلّيّ من مـطيّ وراكبِ
8- ولاطمَ من نُكب الرّياح معاطفي وزاحمَ من خُضر البحار جوانبِي
9- فما كان إلاَّ أن طوتهم يدُ الرَّى وطارت بهم ريحُ النوى والنوائبِ
10- فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ولا نوحُ وُرقي غير صرخةِ نادبِ
11- وما غيّض السلوان دمعي وإنّم نزَفتُ دموعي في فراق الأصاحبِ
12- فحتّى متى أبقى ويظعنُ صاحبٌ أودّعُ منهُ راحـلاً غير آيـبِ
13-وحتّى متى أرعى الكواكب ساهراً من طالعٍ أخرى الليالي وغاربِ
14- فرحماكَ يا مولاي دعوةً ضارعٍ يمدُّ إلى نُعماك راحة راغـبِ
15-فأسمعني من وعظهِ كـل عبرةٍ يُترجمها عنه لسانُ التّجـاربِ
16-فسلَّى بما أبكى وسرَّى بما شجاً وكان على ليل السّرى خير صاحبِ
17- وقلتُ وقد نكّبتُ عنه لطيّةٍ سلامٌ فإنّا من مُقيمٍ وذاهبِ

يتضح من خلال أبيات القصيدة أنها قيلت في مرحلة كان يمر فيها الشاعر بآلام وأحزان، وكما يذهب الكثير من الدارسين فهي مرحلة من حياته اتسمت «بالمعاناة من السفر والتنقل والاغتراب، وأغلب الظن أن تلك الفترة كانت أيام رحلته إلى المغرب، وقد مر في تلك الرحلة بجبل أشم من تلك الجبال التي تجاور البحر كبعض جبال جنوب الأندلس أو بعض جبال بلاد المغرب، وكان الشاعر في تلك الفترة مكتمل النضج كثير التجارب قد بلغ سن الحكمة، ولذا جاءت معبرة عن تجربة تأملية فكرية، مبعثها مشاهد طبيعية، وقالبها ذو ملامح قصصية، فهي قصيدة جمعت بين خصائص شعر التأمل والحكمة، وسمات شعر الطبيعة والوصف، وملامح شعر الحكاية والقصص، والجانب التأملي في صلب التجربة والإحساس، والجانب الطبيعي في الصور التي حملت التجربة وحركت الإحساس. أما الجانب القصصي، ففي الإطار العام والقالب الفني الذي قدم به الشاعر ما أراد أن يقول» (إحسان عباس،1981م، ص: 204).

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

تنقسم القصيدة إلى ثلاثة أقسام رئيسة، حيث يضع الدكتور أحمد هيكل العناصر الآتية:

1-مقدمة في الارتحال المجهد والسفر الشاق.

2-تأملات في الحياة والناس.

3-ختام في العظة والاعتبار.

ويوجز الدكتور سامي يوسف أبو زيد بنية النص ومساره في ثلاثة محاور: وصف الجبل، وحديثه، والتعقيب على حديث الجبل.

المحور الأول:

وصف الجبل: يتحدث فيه ابن خفاجة عن جبل عالي القنة، يطاول السماء بكاهله، ويحول دون مرور الرياح وهبوبها، كما يُزاحم كذلك الكواكب بمناكبه، ولا يلبث أن يُضفي عليه بُعداً إنسانياً، فيُشخصُه، وينظر إليه على أساس أنه شيخ وقور، يطوي الليالي وهو يفكر في العواقب، وما ستؤول إليه الأمور، وقد جعل له عمامة سوداء، لفتها السحب التي ترتطم به، وقد تدلت منه دوائب حمر من وميض البرق، وهو بذلك يوحي بأن الجبل مثقل بالهموم، ومشغول البال، ودائما يُفكر.

المحور الثاني:

حديث الجبل : في هذا الحديث قام الشاعر بسرد الحوار الطريف الذي دار بينه، وبين الجبل، حيث يظهر من خلال هذا المحور أن الجبل هو إنسان وشخص حي يُصغي إليه على اعتبار أنه صاحب تجربة عميقة، مع أنه صامت وأخرس، كما يُحدثه بالعجائب ويقص عليه قصصاً غريبة، كما يذكر كذلك مواصفات الأشخاص الذين يفرون إليه فهم يتوزعون على المجرمين، والثقاة الصالحين، فضلاً عن المسافرين والركاب، فهو يجمع بين صنفين مختلفين من البشر: القتلة والعباد بغرض التدليل على أن الإنسان يحمل صفات الخير والشر معاً، وبذلك فهو يومئ إلى نفسه، حيث إنه تحول من المجون واللهو(عهد الشباب)إلى زاهد متبتل(عهد الشيخوخة)،كما يذكر المصير الذي آلوا إليه جميعاً وهو الموت، فيذرف العبارات عليهم، ويندب حاله بعدهم، ويُعبر عن تبرمه من الحياة وطول

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

التعمير على هذه الأرض، الذي لم يجلب سوى الأسى على فراق الأحبة، وتوديع الأخلاء.

المحور الثالث:

التعقيب على حديث الجبل : في هذا المحور يكشف الشاعر اللثام عن الجبل، ويظهر(الشاعر)على مسرح القصيدة، ويجعلنا نشعر بأنه يُعبر عن نفسه، بعد أن أخذ العبرة من حديثه، حيث إن الجبل شأنه شأن الشاعر محزون ومتألم مثله، نظراً لما يراه من مصير للأنام بالاتجاه صوب الموت، وهو مثله أيضاً يستطيل البقاء بعد رحيل أصحابه، ولذا ينتظر نهاية رحلته في الحياة، ويضع على لسانه تحسره على نفسه، فالجبل سيظل ثابتاً وراسخاً، أما هو فسيأتي اليوم الذي سيرحل فيه (سامي يوسف أبو زيد،2003م ،ص:272).

والكثير من الدارسين الذين اهتموا بهذه القصيدة، ركزوا على إشكالية الزمن فيها، ويُمكن أن نستشهد في هذا الصدد بمنظور الدكتورة فاطمة طحطح التي تقول: «...ما نرى أنه يصف الجبل بقدر ما يصف معاناته وإحساسه الحاد بالزمن، من خلال هذا المظهر الطبيعي، ذلك الجبل الخاص كما رآه الشاعر وعاينه، لقد مهد لوصفه برحلة ليلية، تعرض فيها للأخطار والمفاجآت المفزعة والرياح الهوجاء، يعاني الوحدة والتفرد، تتقاذفه الفيافي والقفار، ويتحقق له الموت كل مرة، في هذا الإطار المخيف على مستوى الزمان والمكان، وبهذا التصوير العنيف لمظاهر الكون، يقوم الشاعر برحلته التي نرى أنها رحلة نفسية داخل أغوار الشاعر أكثر منها رحلة واقعية، إنها رحلة الخوف والوحدة...،إن أماني الشاعر في إبادة ذلك الليل ورغبته الدفينة في القضاء عليه لا تتحقق، فالليل يمتد ثقيلاً لتكشف له المفاجأة عن ذئب شرس قاطب، به بدت قطعة من الفجر الأغبش، أعقبها جبل طماح الذوائب، يزاحم النجوم بمناكبه، ذلك الجبل رآه الشاعر كشيخ وقور على ظهر الفلاة، طوال الليل يفكر في العواقب، وقد عصب عليه الغيم عمامة سوداء، احمرت ذوائبها بوميض البرق.... ، هنا تتوقف القصيدة عن تقديم الصورة الخارجية للجبل، ليقترب منه شيئاً فشيئاً، يُخاطبه ويُحاوره، ويُحدثه بكل العجائب التي مرت به، يُحدثه عن ماضيه، ذلك الماضي الذي كان جمعاً لكل مفارقات الحياة:

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

الخير والشر: فكم به من مدلج ومؤوب/وكم لاطمت الرياح الهوج مناكبه/وكم زاحم من خضر البحر غواربه/كم كان ملجأ لذلك العابد الزاهد/وكم كان ملجأ لذلك الآثم القاتل...فما كان من ذلك إلا أن طوى الكل الردى، وطارت بهم نوائب الدهر، وأتى على الكل الزمان، وها هو الجبل وحيد، مثل الشاعر، يقتله الضجر والملل والانتظار، وما الجبل-هنا-سوى الشاعر في خريف العمر بثبات حركته وركوده، وما الشاعر سوى الجبل في صمته وجموده. هكذا خلع الشاعر أحزانه وهمومه على هذا المظهر من مظاهر الكون، وهكذا أيضاً قدم لنا رؤية داخلية للطبيعة، فيها من المقاساة والمعاناة بقدر ما فيها من السوداوية والتشاؤم» (فاطمة طحطح، 1993م. ص:220).

لقد تجلى التشخيص في قصيدة ابن خفاجة من خلال ثلاثة محاور رئيسة:

1-العظمة التي تولد الإعجاب والشعور بجمال الخلق، وتتجلى في العناصر التالية:

الارتفاع في شموخ ونتوء القمة (طماح الذؤابة-أرعن-باذخ-يطاول أعنان السماء بغارب-يزحم الشهب)

-ضخامة الحجم وثقل الجبل ورسوخه في المكان: يسد مهب الريح من كل وجهة، على ظهر الفلاة.

-الصمود في وجه القوى العظمى في الكون والطبيعة، إضافة إلى تحدي الزمان والمكان: نُكب الرياح، خضر البحار، على ظهر الفلاة...إلخ.

2-الصفات المستعارة من الإنسان:

-العقل: وقور-مطرق في العواقب

-الفعل الإرادي: يطاول-يسد-يزحم.

3-نعوت مادية تحيل على خصائص المحيط الجغرافي الأندلسي:

-عليه الغيم، فرع من الثلج». (سليم ريدان ،2001م، ص:361).

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

ومن الواضح من خلال الصفات التي أطبقها على الجبل أن معاني النص عميقة، ولسنا نعني بالعمق الغموض والإبهام ومعميات الفكر، وإنما نعني امتداد المعنى وثباته أمام التأمل الفكري، فالمعنى العميق لا يدرك كلّه للوهلة الأولى، وإنّما يعطيك الأديب طرفا منه تتعلق به لدى رغبتك في التأمل، ثم تحس بعد ذلك بدافع داخلي قويّ إلى إمعان النظر فيه وكلّما أمعنت النظر في تأمله تكشفتْ لك فيه نواحٍ جديدة، ومعاني النص تريك قدرة ابن خفاجة في الغوص على المعاني وقوّة التصوير والإجادة فيه، فقد تميّزت معانيه بالعمق والتشخيص للجبل، وإجراء للحكمة على لسانه، فإذا هو إنسان يفكر وينطق ويعظ، وترتجف ضلوعه وقاده هذا التصوير إلى شيء من التعقيد والغرابة فاستغلقت معانيه أحيانا على القراء، ولكنه ابتكر بعض المعاني الواردة في هذا النص الذي يُعدُّ من عيون الشعر الأندلسي لما فيه من طابع قصصي يقل وجوده في الشعر العربي، وأيضا لما فيه من تشخيص للجبل (سعد بوفلاقة، 2004م،ص:24).

،حيث يبدو الجبل وأن له من الصفات ما يحيل على التصور القرآني لهذا العنصر من الطبيعة، فهو من «الراسيات»، وعظمته تلوذ بالصمت، ما يؤدي إلى تفاقم سرها، ولا يفهم هذا الأمر إلا من له وعي بمعاني صمت الطبيعة، وهذا ما يوضحه ابن خفاجة في القسم الخاص بحديث الجبل، فهو قد وصف الجبل بالصمت والخرس، ولكنه «علّق به ثلاثة أفعال تفيد الكلام والتبليغ(حدثني-وقال-أسمعني)،ونقل كلامه في أسلوب مباشر متعلق بضمير المتكلم، من البداية إلى النهاية(كنت-مربي-يامولاي...)،ونعت الحديث في البداية بالعجائب، ثم علق عليه في النهاية بكونه(وعظاً)،و(عبرة)يُترجمها عنه لسان التجارب، معنى هذا أن حديث الجبل يتعلق بتجربة هذا العنصر الطبيعي في الوجود، والشاعر قد وجد فيها ما به يعتبر فيخرج من حيرته.

وقد تألف حديث الجبل من ثلاث وحدات معنوية، تناسب كل منها وجهاً من تجربة هذا العنصر الطبيعي في الوجود:

1-وجه العظمة والصمود أمام الزمان وطول البقاء.

2-وجه الملل والضجر من طول البقاء في وحشة الوحدة.

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

3-التعلق برحمة الخالق» (سليم ريدان، 2001م،ص:362).

ومن بين التفسيرات التي قُدمت عن هذه القصيدة التفسير الذي يربط الواقع التاريخي بالنص، حيث إن ابن خفاجة استخدم الجبل بصفته رمزاً من رموز التماسك والشموخ والصلابة التي يتماناها ابن خفاجة لبلاده الأندلس، وكأنه ينشد التماسك في الجبل بعد أن رأى بلاده تنهار وتتمزق، فالجبل هو بمثابة النقيض للأندلس المتمزقة والمنهارة، حيث يقول في هذا الصدد أحد الباحثين:

> إن وصف الجبل عند ابن خفاجة ليس هدفاً في ذاته، وليس موضوعاً أراد الشاعر أن يتناوله، والذي دفعه إلى الحديث عن الجبل هو ما يتصف به الجبل من القوة والصلابة والتماسك والثبات، وكلها صفات افتقدتها الأندلس زمن ابن خفاجة الذي أراد أن يُجنب بلاده بوادر التفكك والتصدع والانهيار، فاختار الجبل ليضعه مقابلاً لها في هذه القصيدة، فهو لا يصف الجبل بقصيدته وإنما يحيل بلاده جبلاً، يجعل الجبل حقيقة استاطيقية ويضعه في موضع بنيان الأندلس المتداعي أو الذي بدأت بوادر تداعيه (عبد الهادي زاهر،1984م، ص:84).

غير أن التفسير الموضوعي الذي يتفق عليه الكثير من النقاد هو أن الشاعر قد خلع على الجبل سمات إنسانية، فليس أمامنا سوى رجل محنك ومجرب، يعي ويعظ، ويتضرع شاكياً باكياً فيبث بشكواه الحزن والشجو في نفس الشاعر، وقد عبرت القصيدة عن نظرة الشاعر تجاه الحياة، وإحساسه بالتبرم بعد ذهاب إخوانه وخلانه، فالسأم والضيق هما متأصلان في أعماقه، وليسا في الجبل، فهو يُسقط مشاعره وأحاسيسه ونظرته إلى الكون على الجبل. (عبد الهادي زاهر،1984م،ص:84).

ومن بين الحقائق التي يكتشفها الدارس لشعر ابن خفاجة أن شعر الطبيعة عنده يتصل في بعض قصائده بالعبرة والفناء، إلى درجة أن الناقد الدكتور إحسان عباس يُلحقها عنده بمرض نفسي، حيث بلغ وصفه لمشكلة الفناء حداً تجاوز به كل ما قاله في شعر الطبيعة، فوقفته إزاء الطبيعة والفناء تعتبر تفاعلاً عاطفياً جديداً يقوم على الرؤية العميقة والتشخيص معاً، حيث تظهر صورة الجبل الذي يمثل الطموح والارتفاع والاعتراض

رقم الايداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 2600-7002 | ردمد: 2253-0436

والوقار الصامت الذي يُشبه إطراق المتأمل، والملاحظ أن إنسانية الجبل تتزايد شيئاً فشيئاً في القصيدة، حيث يصبح يمثل صورة أخرى من وقفة الشاعر، فهو يعبر عن استثقاله للحياة، ووحدته بعد ذهاب إخوانه، وكأنه بذلك يعبر عن قيمة الموت، أي أن الموت يهون وقعه على نفس الشاعر التي تسعى إلى الهرب من شبحه المخيف، وقد ارتاح الشاعر حين بكى ووجد السلوى والعزاء في صنوه الجبل الذي هو أقوى نفساً على مواجهة مصيره. (محمد مجيد السعيد،1992م،ص:138). و تبرز جماليات التشخيص في قصيدة وصف الجبل من حيث إن الجبل أضحى شخصية حية، تخاطب شاعرنا بالعجائب والغرائب، وهذا ما يُكسب القطعة نفساً ملحمياً، مع ما في إلهام الشاعر من عظمة. "ومن الجلي أن ابن خفاجة يأخذ مكان الجبل، بل ويمتزج به، فينسب إليه أحواله وعواطفه، وتبرماته، واستطاع الشاعر بفضل هذه الرؤية الخيالية أن يبوح بها في ضميره في نغمات أليمة موجعة مما يضاعف من قيمة هذه القصيدة وينبغي من جهة أخرى أن نلفت النظر إلى البيت الذي يشير فيه إلى التائب العائد إلى ربه، والذي علق عليه المستشرق هنري بيريس بقوله:(ما يزال هذا البيت غريباً، لأنه يشهد بوجود متبتلين و زهاد في أواخر القرن الحادي عشر، وفي أوائل القرن الثاني عشر بلغتهم أفكار المتنسكين المستوردة منذ قليل، فمهمتهم الإعراض عن الدنيا وتذوق الحياة الرهبانية)". (حمدان حجاجي،1995م، ص:258).

ستظل هذه القصيدة واحدة من أجمل القصائد التي كتبها ابن خفاجة، وهي ما تزال راسخة في أذهان الباحثين بسبب تأثيرها وعمق تشخيصها، إنها من عيون الشعر الأندلسي، لا يُمكن أن يتجاوزها كل من يتحدث عن ظاهرة التشخيص في شعر الطبيعة الأندلسية، نظراً لما تحتوي عليه من مضامين فكرية لا نُلفيها كثيراً في نتاج الأندلسيين، كما أنها تتسم كذلك بطابع قصصي يندر وجوده في الشعر العربي بصورة عامة، فهناك تشخيص عميق للجبل، وإجراء للحكمة على لسانه، في حين أنه جماد أبعد ما يكون على أن يتصور ناطقاً، فضلاً عن النطق بالحكمة، وكأن بابن خفاجة يُريد أن يُشير ضمنياً إلى أن حقيقة الوجود المأساوية-وهي الفناء المؤكد-يُدركها حتى الجماد مثل هذا الجبل الصخري الجامد، وقد تميزت القصيدة بصياغة بيانية جزلة، وموسيقى هادئة ورزينة، وهو ما يتلاءم مع

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

موضوعها الرزين والوقور، كما يبرز فيها التلاحم الوثيق مما يحقق الوحدة الفنية إلى درجة كبيرة . (أحمد هيكل،1986م،ص: 81).

لغة القصيدة:

يتضح من خلال أبيات القصيدة اتكاء الشاعر في طرق موضوعه على معجم شعري تتنوع مفرداته، ويتبين لنا أن الشاعر ابن خفاجة يميل إلى انتقاء معجمه الشعري انتقاءً يؤكد تمكنه من عوالم اللغة العربية، وقدرته على توظيف مفرداتها وكلماتها، وبراعته في تنسيق تراكيبها، فقد ارتبطت مفردات القصيدة بطبيعة فن الوصف، وقد انسجمت مع الموضوع الذي تصدى له الشاعر، حيث إنه اختار في وصفه للجبل ألفاظاً قوية، مثل: أرعن، وطمّاح، وباذخ، ووقور، والمناكب ..إلخ، وهذه الألفاظ تتناسب مع الجبل الذي أراد أن يُسبغ عليه مواصفات القوة، وحينما أراد أن يُعبر عن الحزن والألم اختار الألفاظ الرقيقة، والعبارات السهلة، مثل: أرعى الكواكب، وقد ترددت عباراته على الصيغ التالية:

1-الأفعال: حيث غلب الفعل المضارع على المحور الأول من القصيدة، فقد وردت الأفعال المضارعة (يطاول، يسد، يزحم، يلوث)، وهي تأخذ جملة من الدلالات من بينها الدلالة على بقاء الجبل ورسوخه واستمراره على حاله منذ وُجد.

في حين يطغى الفعل الماضي على المحور الثاني من القصيدة حيث ترد الأفعال الماضية الآتية: (أصخت، فحدثني، وقال، كنت، مرّ، لاطم، زاحم، طوتهم، وطارت)، وهذه الأفعال تنسجم مع أسلوب السرد، حيث الجبل يروي العجائب، ويقص على الشاعر الوقائع التي حدثت في الماضي (سامي يوسف أبو زيد،2003م، ص:273).

ويُصنف بعض النقاد الذين اهتموا بتحليل قصيدة وصف الجبل معجم ابن خفاجة في هذا النّص حسب ثلاثة معايير: السجلات، والمصطلحات، والصفات.

أ- السّجلات: ويُقصد بها الألفاظ التي وظّفها الشاعر في النص من حيثُ وضوحُها أو غموضُها، جدّتُها أو قِدمُها...، أكثر الألفاظ من المتداول في

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

عصر الشاعر، كلمات غريبة المعنى أحيانًا، مأخوذة إجمالاً من قاموس اللغة الكلاسيكية فالشاعر يكتب بلغة عصره، هذا هو السجل الرئيس.

فالألفاظ الكلاسيكية الغريبة، مثل: أرْعَنَ – طمّاح – الذؤابة – باذخ – غارب – المناكب – يلوث – أوّاه– نكّب – خضر البحار– وغيرها ... والألفاظ المأنوسة المألوفة مثل: السماء – الريح – يزحم ليلا – ظهر – الليالي – الغيم – البرق – حُمر – البحار – دمعي – فراق – راحلا – الكواكب – سلام – مقيم.. وهَلُمَّ جرًّا.

ب- المصطلحات :ويُقصد بها الحقول اللغوية في النص، حيث يقول الدكتور سعد بوفلاقة عن الحقول اللغوية الموظفة في النص: « بعد قراءتنا للنص قراءة فاحصة، ومتأنية، وجدنا المفردات تنتمي إلى مصطلحات وأطر شتّى، وتتوزَّعُ بينها حسب نسب متفاوتة، وقد أمكننا أنْ نفرزَ ونحدِّدَ الأطُر و الحقول اللغوية الآتية :

إطار الوصف : من أكثر الحقول حضورًا ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

- وصف الفضاء (الطبيعة) : الزمان ومؤشراته : الريح – ليلا – شُهبه – طوال الليالي – يلوث عليه الغيمُ – سود عمائم – وميض البرق – حُمر ذوائب – ليل السُّرى – نُكْب الرّياح – خُضر البحار – ريح النَّوى – أرعى الكواكب...

المؤشرات المكانية : أرعن – أعنان السماء – الغارب – الفلاة – ملجأ – موطن

- وصف الشخصية (الإنسان) : وقورٌ – مطرقٌ – يلوثُ (يلف) – عمائم (جمع عِمامة) – أصختُ – أخرس – صامت – حدّثني - قال بظلي – فاتك أوّاه (راهب يتعبد في الجبل) – تبتّل – تائب – مُدلج (من سار الليل كله...) – مؤوّب – نادب – أوُدّع – راحل – أيب – ضارع – راغب – فاسمعني من وعظه– لسان – سلّى – أبكى – شجا – مقيم – راحل... إلخ.

ما يمكنُ ملاحظته هو أنَّ كُلَّ واحدٍ من هذه الأوصاف يدلُّ على شيء واضح يتعلق بالإنسان (على وجه الحقيقة) ويوحي بمعانٍ خفية تتعلق بالجبل (على وجه المجاز)

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

إطار الأخلاق : المصطلح الأخلاقي والديني : مُتوّفرٌ إلى حدٍّ ما : وقور – العواقب – فاتك – أوّاه – تبتّـّل – تائب – رحماك يا مولاي - دعوة ضارع – راحة راغب – وعظه – عبرة – سلّى – أبكى – سرّى – شجا – خير صاحب. كلمات ذات صلة دينية تنتسب كلها إلى معجم الأخلاق (الخير – الشر).

المصطلح النّفسي : يُساهم بقسط في تكوين الكلمة الشعرية : رجفة أضلع – نوح وُرقي صرخة نادب – يزحمُ بالمناكب – السلوان – دمعي – نزفتُ دموعي – لاطم – زاحم.

نلاحظ أن الكلمات مطبوعة بطابع الحزن العميق ومشدودة إلى الطبيعة

كما نلاحظ تناصًّا نوعيا بين هذه الأطر المعجمية.

ونسجل هيمنة الوصف على القصيدة بشكل يجعل من هذه التقنية غرضًا أساسيا، إلى تلك الدرجة التي يغدو معها المشكل الاجتماعي الأخلاقي المعالج، قضية عارضة.

ج- الصفات : ونعني بالصّفات لغة النّص من حيث الحسي والمعنّوي والواقع والرمز.

الحسي والمعنوي : ما يمكنُ ملاحظته هو : أنَّ الكلمات ذات المدلول المعنوي أوفر بكثير من الكلمات ذات المدلول المادي، وذلك لأنَّ الكلمات المعنوية وثيقة الصّلة بحياة الشّاعر وأوضاعه ،فقد نظم هذه القصيدة في كبره، وفي فترة زمنية من حياته اتسمت بالمعاناة من السفر والتنقل والاغتراب وقد عمّر الشاعر طويلا حتى بلغ سن الحكمة، وتعرّض خلال هذا العمر الطويل إلى مسرّات الدهر ونكباته، فملَّ الحياة بعد أن نظر إلى أصحابه وهم يذهبون واحدًا بعد آخر ولا يعودون، وظل وحيدًا يرقُب رحلته الأخيرة. فحالة القلق والضجر هذه التي أفرغها الشاعر على الجبل تتطلب منه أنْ يكون معجُمه المعنوي أوفر من معجمه المادي ومع ذلك فلا يخلو النّص من بعض المعاني الحسية.

الواقع والرمز : يستعمل ابن خفاجة – ككل أديب – كلمات المعجم تارة على وجه الحقيقة، وتارة على وجه المجاز، ويحّمل عبارته دلالتين

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

متراكمتين، إحداهما واقعية، والأخرى رمزية، الأولى تشخص ظاهرا ملموسا، والثانية توحي بِمعان خفية : وقور على ظهر الفلاة (الجبل والشيخ) – مطرقٌ في العواقب (الجبل والشيخ) – وقال ألا كم كنتُ ملجأ فاتك (الجبل والشيخ)...

كلُّ واحدة من هذه الكلمات تدلُّ على شيء واضح وتوحي بمعنى غامض يتداخل فيها الواقع والرّمز». (سعد بوفلاقة، 2004م،ص:29).

موسيقى القصيدة وتجليات التناص:

وفيما يتعلق بموسيقى القصيدة فقد جاءت على وزن البحر الطويل، وهو من الأبحر التي كثر استعمالها في الشعر العربي، ويلجأ إليه الشعراء كثيراً، وهو يتسع لكثير من الأغراض ومنها الوصف وهو مزدوج التفعيلة ولم يرد في شعر العرب إلاّ تاما.

وبالنسبة إلى التناص في هذه القصيدة، أو التأثر بالشعراء السابقين، فيبدو أن الشاعر قد تأثر في حديثه للجبل، بأبيات مجنون ليلى التي كتبها في جبل التوباد، حيث إن القارئ يحس بأصداء لها تتردد في ثنايا قصيدة ابن خفاجة، حيث إن مجنون ليلى أجهش بالبكاء، وراح يقول:

وأجهشتُ للتوباد حين رأيته	وكبّر للرحمن حين رآني
وأذريتُ دمع العين لما عرفته	ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقلتُ له:أين الذين عهدتهم	حواليك في خصب وطيب زمان
فقال: مضوا واستودعوني بلادهم	ومن ذا الذي يبقى مع الحدثان
وإني لأبكي اليوم من حذري	غداً فراقك والحيّان مجتمعان

فلعل ابن خفاجة قد يكون اطلع على هذه الأبيات، وتأثر بها على الرغم من أن الغرضين يختلفان، فابن خفاجة قال قصيدته في وصف الطبيعة، بينما يقصد المجنون ليلى وأهلها، ومقطوعته غرضها الغزل، ويتجلى التشابه بين القصيدتين في أنهما على نفس الوزن، وكلاهما يُحاور جبلاً، وكلاهما يتسم بجمال الأسلوب وعمق العاطفة، وهدفهما الاعتبار والعظة من تقلبات الزمن. (سامي يوسف أبو زيد،2003م ،ص:272).

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

خاتمة:

بعد هذه الجولة، يوصي الباحث بما يأتي:

1-عدم إهمال الجانب الوظيفي في الاستخدام النحوي، فهو الذي يعمل على تنمية المهارات اللغوية المطلوبة في الحياة العملية، وعدم وجوده يُسبب غياب التذوق لمآثر اللغة العربية الشعرية والنثرية، مع ضرورة إقامة جسور تواصل بين الجانب النحوي، والنصوص المعتمدة في التدريس، والتمثيل من خلالها، واستخراج القواعد النحوية، حتى لا يحس الطالب بالعزلة عن المادة النحوية، كما أن انتقاء نصوص ذات جماليات أسلوبية، وبلاغية بديعة، يُسهم في معرفة الطالب للمعاني المقصودة، واستيعاب الأفكار، وذلك لأن المعنى هو الهدف الأول من وسيلة النحو، فالذي لا يعرف المعنى لا يمكن له أن يعرب إعراباً سليماً.

2-الحرص على أن النحو هو وسيلة لإدراك معاني النصوص، ولن يتمكن المتعلم من ذلك إلا من خلال الفهم الجيد للأساليب اللغوية، وتكوين الملكة اللسانية الصحيحة، وليس حفظ القواعد المجردة، فلطالما أكد الكثير من الدارسين على أن النحو هو بمثابة عامل مساعد على الاكتساب، وهو يمهد الأرضية للتعلم، وليس ركيزة أساسية.

3-التفريق بين مختلف المستويات النحوية، فهناك فوارق جمة بين مستوى النحو الذي يتعلق بالعالم والباحث المتعمق، والمستوى الذي يخص المتعلم المبتدئ.

4- العمل على أن تكون مناهج تعليم وتعلم اللغة العربية قائمة على تجارب دقيقة، ونتائج معمقة مستخرجة ومستنتجة من البحث والتجريب، وذلك بهدف ترقية وتحديث المقررات والبرامج الدراسية للغة العربية، إضافة إلى الارتقاء بالطرائق المعمول بها وتطويرها من مرحلة إلى أخرى، وفقاً لمتطلبات ومقتضيات العصر وحاجات المتعلمين.

5-السعي إلى خلق تكامل بين مختلف العلوم والمعارف لترقية تعليم اللغة العربية، بحيث يتم تقويم استعمال اللغة العربية في المؤسسات التعليمية التربوية في ظل الحقائق المكتشفة، والنتائج المستخلصة، ليس في علم واحد بل من خلال تضافر الجهود بين جملة من الباحثين المتخصصين في

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

علوم متنوعة مثل: علم تدريس اللغات، وعلم اللسان التطبيقي، إضافة إلى الاعتماد على أسس ومفاهيم النظرية الوظيفية التي أكدت عدة دراسات نجاحها، كونها تُسهم في تيسير النحو والابتعاد به عن التعقيدات والقيود المختلفة.

6-اعتماد الطريقة الحوارية في تدريس النحو العربي، فقد بينت التجارب أن الطريقة الناجعة هي الطريقة الحوارية التي تتم من خلال استخراج الأمثلة من نصوص شائقة تدريجياً إلى غاية الوصول إلى القاعدة النحوية، ويُنصح بالتركيز على نصوص حديثة تكون منسجمة مع الحياة العصرية، واليومية التي يراها الطالب، ولا ينبغي إيراد أمثلة عتيقة لا وجود لها في الحياة اليومية للطالب، كما لا يجب الإغراق في الأمثلة النحوية العلمية العويصة التي هي محل خلاف، وجدال بين المتخصصين.

7-الانتقاء من القواعد النحوية العربية ما له أهمية وظيفية، وفائدة عملية في الكلام مع الحرص على تجنب كثرة التفصيلات، والإغراق في سرد الآراء المختلفة، مما يؤدي إلى تذبذب الطالب، ونفوره من المادة.

8-عدم اعتماد المنهج التخزيني في تدريس النحو، الذي يقوم على أساس الحفظ، ويعتبر أن الحفظ أساس التعلم، ويُنصح باعتماد المنهج العقلي الذي يُركز على التحلي، ويُسهم في تنمية الملاحظة، وتنظيم التفكير لدى المتعلم.

9-استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية، ولاسيما اللسانيات التطبيقية التي لها وظيفة هامة في تحليل العملية التعليمية وترقيتها، فهي التي تجيب عن التساؤلات العلمية والبيداغوجية التي تواجه معلم اللغة، وعليه أن يكون مُطلعاً على ما توصلت إليه النظريات اللسانية في ميدان وصف اللغة وتحليلها.

10- ضرورة توفر مجموعة من الشروط في معلم اللغة العربية، ومن أبرزها: الإلمام بمجال البحث، ومعرفة تطورات التعليمية، وما توصلت إليه من أبحاث جديدة في ميدان تعليم اللغات، وأن يكون مُمتلكاً للكفاية اللغوية التي تجعله يستعمل اللغة استعمالاً صحيحاً.

11-يُنصح بالتركيز بشكل كبير على الجانب الشفوي، كونه الجانب المهم، مع التجسيد الحسي والفعلي للعملية التواصلية، والحرص على فصاحة

ردمد: 2253-0436 | ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

اللغة وخلوها من الأخطاء في تلقين اللغة العربية، وهذا من شأنه أن يُثري الحصيلة اللغوية للمتعلم.

12-استثمار الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية، ولا ينبغي إهمال دورها فهناك حاجة ضرورية لاستغلالها في زمننا الراهن، حيث يُمكن أن تلعب دوراً مهماً في النهوض بتعليم اللغة العربية، ولابد من السعي لإنتاج برامج تقوم بهذه المهمة، ومن أبرز ما يتوجب الاعتماد عليه :الشابكة(الأنترنيت)، والأفلام التعليمية، إضافة إلى متابعة تطورات علم الحاسوب للاستفادة منه وتوظيفه في العملية التعليمية بطرائق متنوعة.

13-إقامة علاقات وطيدة بين أقسام اللغة العربية، وعلم التربية والتعليم، وذلك بغرض التنسيق بين مختلف الدارسين، مع استثمار المناهج المتوصل إليها، فلا بد من انفتاح مدرسي اللغة العربية على تخصصات أخرى، وميادين علمية جديدة، والسعي إلى خلق علاقة وشيجة بين تعليم اللغة العربية، والعلوم الأخرى مثل: تكنولوجيات الاتصال والإعلام.

14- تركيز الاهتمام على المنطلقات والأسس الرئيسة التي تبنى من خلالها الأهداف التعليمية للغة العربية سواءً أكانت عامة أم خاصة من خلال تحديد الاحتياجات التربوية للمتعلم، والتي تنسجم وتتماشى مع العصر الذي يعيشه، والمستوى الثقافي الذي هو عليه.

15-العناية بأساليب تقويم تعليم اللغة العربية، والحرص على التكامل والانسجام بين الجوانب النظرية والعملية في مناهج تعليم اللغة العربية.

16-الحرص على صياغة برامج تعليمية تكون لها صلة عميقة بالبيئة التي يعيش فيها التلميذ، مع الاستعانة بوسائل الإيضاح والفهم مثل: الرسومات التخطيطية، والصور والأشكال البيانية، والمخططات، وهذا ما يُسهم في إيضاح المعاني وتقريب دلالاتها إلى أذهان المتعلمين.

17-الحرص على الانتقاء العلمي السليم للمادة النحوية، مع تطبيق طريقة الأنماط اللغوية التي تُسهم في تيسير عملية الوصف، وتساعد على اكتشاف أنواع مختلف التراكيب وسماتها، كما ينبغي التركيز على المنهج اللساني الوصفي في تعليم النحو العربي.

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

18- وضع عناصر واضحة ومحددة لدراسة موضوع تيسير النحو، والأهداف المرجوة منه، والأغراض التي يرغب في تحقيقها من التيسير.

19-الابتعاد عن الحلول المرتجلة والتخطيط التقريبي في معالجة قضايا تعليم اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأبار(أبو عبد الله محمد) 1956م. *التكملة لكتاب الصلة*، تحقيق عزت العطار الحسيني ،القاهرة.

ابن الأبار(أبو عبد الله محمد) 1985م. *الحلة السيراء*، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد) 1985م. *الديوان*، تعليق عبد السلام الهراس، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن الأثير(ضياء الدين) 1962م. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*،(ثلاثة أجزاء)، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة.

ابن الأحمر(إسماعيل بن يوسف محمد) 1382 هـ،1962م. *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تصدير الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية بالرباط.

ابن الأحمر، (إسماعيل بن يوسف محمد)1967 م. *نثير فرائد الجمان في نظم فحول تلمسان*، دراسة وتحقيق رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت.

الأصفهاني(العماد)، 1966-1971-1972. *خريدة القصر وجريدة العصر-قسم شعراء المغرب*، تحقيق محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي والجيلاني بلحاج يحيى، الدار التونسية للنشر.

الأصفهاني (أبو الفرج) 1406هـ-1983م. *الأغاني*، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط.6.

رقم الإيداع القانوني: 2460-2012 | ر ت م د إ: 7002-2600 | ردمد: 2253-0436

ابن باجة، 1949م *تدبير المتوحد*، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.

البحتري (أبو الوليد)، 1972-1978م. *الديوان* (أربعة أجزاء)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر.

أبو بحر التيجيبي،1420هـ-1999م. *زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر*، تحقيق: محمد بن شريفة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى.

أبو بحر التيجيبي، 1420هـ-1993م. *عمر قصير وعطاء غزير*، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب الأقصى.

ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني)، 1975-1979م. *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، (ثمانية أجزاء)، تحقيق: إحسان عباس، ليبيا/ تونس.

ابن خفاجة(إبراهيم)، 1979م. *الديوان*، تحقيق: مصطفى غازي، الإسكندرية، مصر.

ثانياً: المراجع العربية والمعرّبة:

الأوسي (حكمت علي)، د.ت. *الأدب الأندلسي في عصر الموحدين*، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر.

الأوسي (حكمت علي)، *فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة*، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق.

البستاني (بطرس)، د.ت. *أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث*، ج:3، منشورات دار الجيل، بيروت، لبنان.

بوفلاقة (سعد)،1428 هـ-2007م. الشعريات العربية المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.

بوفلاقة (سعد)، 1425هـ-2004م. *في سيمياء الشعر العربي القديم ودراسات أخرى*، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر.

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

التونجي (محمد)، 1993م. *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية، ج.01، ط.1، بيروت، لبنان.

جبور (عبد النور)، 1984م. *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

جبير(عبد الرحمن)، *ابن خفاجة الأندلسي*، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

حجاجي(حمدان)، 1989م. *حياة وآثار ابن زمرك شاعر الحمراء*، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

حجاجي(حمدان)، 1982م. *حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة*، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

حجاجي(حمدان)، 1998م. *ابن اللبانة الأندلسي حياته وآثاره*، منشورات نشرات الثقافة، الجزائر.

الحسيني(قاسم)، 1986. *الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري-موضوعاته وخصائصه-*، منشورات الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الداية (محمد رضوان)، 1981م. *أبحاث في الأدب الأندلسي والمغربي*، منشورات مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، سورية.

الدقاق(عمر)، 1973م. *ملامح الشعر الأندلسي*، منشورات دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.

الركابي(جودت)، 1966م. *في الأدب الأندلسي*، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط. 02.

ريدان(سليم)، 2001م. *ظاهرة التماثل والتميز في الأدب الأندلسي-من القرن الرابع إلى السادس هجرياً-*، منشورات كلية الآداب بجامعة منوبة، ج.01، تونس.

الشكعة(مصطفى)، 1979م. *الأدب الأندلسي: موضوعاته وفنونه*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4.

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

ضيف(شوقي)، 1977م. *فصول في الشعر ونقده*، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط. 02.

ضيف(شوقي)، 1978م. *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.10.

الطاهري(الحسن)،2005م. *الإبداع الموحدي بين شعرية النص وأدبية التلقي*، منشورات حلقة الفكر المغربي، فاس، المغرب الأقصى.

طحطح(فاطمة)، 1993م. *الغربة والحنين في الشعر الأندلسي*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

الطرابلسي (حسناء بوزويتة)، 2001م. *حياة الشعر في نهاية الأندلس*، منشورات دار محمد علي الحامي، صفاقس، ومركز النشر الجامعي، تونس.

الطرابلسي (محمد الهادي)، 1981م. *خصائص الأسلوب في الشوقيات*، منشورات الجامعة التونسية، تونس.

الطربولي (محمد عويد)، 1426 هـ-2005م. *الأعمى التطيلي شاعر عصر المرابطين*، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

الطربولي (محمد عويد)،2005. *المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي*، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

عاصي(ميشال)، 1970م. الشعر *والبيئة في الأندلس*، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

عاصي(ميشال) 1970م. *الفن والأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع*، بيروت، لبنان، ط.2.

عتيق (عبد العزيز)، 1976م. *الأدب العربي في الأندلس*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

عيد(يوسف)، 2003م. *الحواسية في الأشعار الأندلسية*، منشورات المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الإيداع القانوني: 2460-2012

عيد(يوسف)، 2006م. *دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام*، منشورات المؤسسة الحديثة للكتاب ناشرون، طرابلس، لبنان.

عيد(يوسف)، 1993م. الفنون *الأندلسية وأثرها في أوروبا القروسطية*، منشورات دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.

القاضي(وداد)، 1976م. *دراسات في الأدب الأندلسي*، منشورات الدار العربية للكتاب ،ليبيا/تونس.

قباني(وسام)، 2012م. *تجليات قصة يوسف في الشعر الأندلسي بين الثابت القرآني والانزياح الشعري*، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.

قجة (محمد حسن)، 1405هـ/1985م. *محطات أندلسية، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي*، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

قيصر(مصطفى)، (د.ت) *حول الأدب الأندلسي*، منشورات مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ردمد: 2253-0436 | ر ت م د إ: 7002-2600 | رقم الايداع القانوني: 2460-2012